لسان العرب
(تابع لما قبل)

وفي مادّة (أ د ب — ص ٢٠١)

« رَجُلٌ وبلة يجاوبهُ دَف * خون مأدوبة وزَمير »

كذا بحرفهِ ورسمهِ. وبالهامش « قولهُ رجل الخ كذا في غير نسخة من التهذيب فحرّر ضبطهُ. كتبهُ مصححهُ ». قلنا البيت لعديّ بن زيد من قصيدتهِ المشهورة يصف بهِ سحاباً وقبلهُ

مَرِحٌ وبلهُ يسحّ سُبوبَ الـ　　ماءِ مجّاً كانهُ منحورُ

المَرِح الكثير السيلان. ويسحّ يصبّ. والسبوب الحبال شبّه بها قطر المطر في نزولهِ من السحاب. ويجوز سيوب بالياء المثنّاة جمع سَيْب وهو المطر السائب اي الجاري كما في النهاية. ومجّاً مصدر قولهم مجّ الشراب من فيهِ اذا القاهُ. وبعدهُ البيت وينبغي ان تكون روايتهُ هكذا

زَجِلٌ وبلهُ يجاوبهُ دُفٌّ　　لِخُونٍ مأدوبةٍ وزَميرُ

زَجِل بزاي مفتوحة في اولهِ بعدها جيم مكسورة وهو المصوّت اي ذو رعد. والوبل المطر الغزير. والدُفّ الذي يُضرب بهِ معروف. وخُون بالضمّ واسكان النون جمع خوان بالكسر وهو ما يؤكل عليهِ الطعام. ومأدوبة اي قد صُنعت لها مأدُبة كذا فسرها في اللسان في هذا الموضع. والمعنى ان هذا السحاب ذو رعدٍ ومطر فاذا سال مطرهُ جاوبهُ الرعد كانهُ صوت الدفّ او المزمار في موضعٍ قد نُصبت فيهِ الاخونة للطعام. ويُروَى مكان وبلهُ

١٣

« عجزهُ » اي آخرهُ كأن المعنى انهُ اذا انتهى رعدهُ جاوبهُ رعدٌ آخر من بعض جوانبهِ وهذه الرواية احسن لان المطر ليس بذي صوت حتى يجاوبهُ الرعد

وفي مادة (أ ش ب ـ س ١٥) «ورجلٌ مأشوب الحسب غير محض وهو مؤتشب اي مخلوط غير صريح في نسبهِ » وضُبط « مؤتشب » بفتح الشين على انهُ اسم مفعول على حدّ مأشوب . وكذلك ضُبط في اواخر الصفحة في قول الراجز « وقذفتني بين عِيصٍ مؤتشب » وفي قولهِ بعد ذلك « المؤتشب الملتفّ » والصواب كسر الشين في الكل لان هذا اللفظ لازمٌ لا متعدٍ

وفي مادة (أ و ب) بعد سطرين من اول المادة « ويقال ليهنئك اوبة الغائب » وضُبط يهنئك بضم اولهِ والصواب فتحهُ لانهُ من الثلاثيّ

وفي هذه المادة (ص ٢١٥) رُوي قول عبد الله بن رواحة

« فلا وأبي مآب لنأتِيَنْها وان كانت بها عربٌ ورومُ »

وضُبطت الباء من « مآب » (وهو اسم بلدة بنواحي البلقاء) بالفتح على الاشتغال والصواب ضمها رفعاً على الابتداء لان اللام بعدها من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملاً

وفي مادة (ج أ ب) رُوي قول بشر

« تعرَّضَ جأبةِ المِدرَى خذولٍ بصاحةَ في اسرّتها السلامُ »

وضُبط « خذول » بضم الخاء والصواب فتحها لانها وصفٌ لجأبة المِدرَى والمراد بها الظبية حين يطلع قرنها والخذُول المنفردة عن القطيع

وفي مادة (ج ر ب ـ ص٢٥٢ س ١٦) » وهم مما قد يوجبون للاتباع

حكماً . . » والصواب « وهم قد يوجبون »

وفي مادة (ح ب ب ـ ص ٢٨٦) .

« واذا تضحك تبدي حبباً　　　كرُضاب المسك بالمآء الخَضِرِ »

ورُوِي « الخَضِر » هكذا بضادٍ معجمة ولا معنى لهُ هنا بل أحرِ بهِ ان يكون على عكس مراد الشاعر لان المآء الخَضِر هو الذي علاهُ الطحلب وصوابهُ « الخَصِر » بالصاد المهملة وهو البارد

وفي الصفحة نفسها

« واذا تضحك تبدي حبباً　　　كاقِاح الرمل عذباً ذا أُشُرْ »

رُوِي « اقاح » هكذا بالحآء آخرَهُ وبكسر الهمزة وهو من اغرب ما رأيناهُ من المجازفة في تصوير الفاظ اللغة . وما نرى الناسخ او المصحح الا اخذ هذه الصورة عن بعض شعر المتأخرين من مثل ما رويناهُ في الكلام على لغة الجرائد (ص ٤٣ ـ ٤٤) لكن شتان بين كلام الواحد من اولئك الشعرآء وقُصارَى اكثرهم ان يقلد ما يسمعهُ من غير بحث ولا تروية وكلام كتابٍ من مثل لسان العرب وُضع ليكون مرجعاً للمستفيد وحجةً للُّغَويّ . على ان الشعرآء انما ينقلون هذه اللفظة بهجآئها ولا يتعرضون لضبطها ولكنها ههنا قد ضُبطت بكسر اولها بالرسم فكان اقرب ما تُحمَل عليهِ انها صيغة فِعال من (أ ق ح) وهو تركيبٌ لم يرد في اللغة اصلاً . وانما اللفظة « أَقاحي » بفتح الهمزة وبالياء بعد الحآء وهي جمع أُقْحُوان مثل أَفاعي وأُفعوان وانما تُحذَف اليآء في مواضع في الوقف على ما هو الحكم في مثلها والظاهر ان ورودها على هذه الصورة في بعض قوافي الشعر المقيَّدة

هو الذي استدرج اولئك المقلدين الى استعمالها كذلك في الدرج ثم تنوسي اصلها حتى خرجت عن وضعها وصارت كانها من مادةٍ اخرى

على ان جمع الاقحوان على اقاحي مما يُستشكل في بادي الرأي وقد لا يتنبه لهُ السامع من اول وهلة ولعلّ هذا هو السبب فيما طرأ على هذه اللفظة من التحريف في الاستعمال ولذلك لا بأس ان نُفيض فيها شيئاً في هذا الموضع . وذلك ان اصل الاقاحي اقاحين على حذف الالف من اقحوان لتستقيم فيهِ صيغة التكسير ثم أُبدِل من النون ياءٌ واُدغمت فيها ياء افاعيل كما قيل في جمع الانسان اناسيّ وفي جمع القنّينة قنانيّ . ثم خُفّف بحذف احدى الياءين جوازاً وهو سائغٌ في كل ما آخرهُ ياءٌ مشددة . قال في لسان العرب والإنسيّ منسوبٌ الى الإنس كقولك جِنّيّ وجنّ وسِنديّ وسِند والجمع اناسيّ ككرسيّ وكراسيّ . وقيل اناسيّ جمع انسان كسرحان وسراحين لكنهم ابدلوا الياء من النون . ثم قال وقال الفراء في قولهِ عزّ وجلّ وأناسيّ كثيراً الاناسيّ جماعُ الواحد إنسيّ وان شئت جعلتهُ انساناً ثم جمعتهُ اناسيّ فتكون الياء عوضاً من النون كما قالوا للارانب اراني وللسراحين سراحيّ انتهى . قلنا ومن الغريب هنا ان صاحب لسان العرب لم يذكر للقنينة جمعاً الا قِناناً كانهُ جمع قنّة وصاحب القاموس لم يذكر لها جمعاً البتة وذكر الزبيدي في تاج العروس ان جمعها قِنان وهو تقليد للسان العرب لكن زاد عليهِ انهُ نادر . ثم جاء في المستدرك قولهُ والقناني اوعيةٌ من زجاج يتخذ فيها الشراب ومنهُ قطر القناني . اه . ولم يفسر « قطر القناني » ولا ذكر للقناني مفرداً مع انهُ فسرها بما تفسَّر بهِ القنينة فلم يبقَ الا انها جمعٌ لها

ويتصل بما ذكر مسئلةٌ اخرى هي اشدّ غموضاً مما سبق ولم نجد فيها كلاماً شافياً لأحد . وذلك ان الارض تُجمَع في الاشهر على أَراضٍ بوزن أَقاحٍ وهو جمعٌ غريب لهذه الكلمة لا يظهر لهُ وجهٌ في القياس وقد خبط اللغويون فيهِ خبطاً عجيباً ثم لم يأتوا بغنآء . قال في تاج العروس في ترجمة (ارض) قال الجوهري والاراضي غير قياسي كانهم جمعوا آرُضاً . قال هكذا وُجد في سائر النسخ من الصحاح وفي بعضها كذا وُجد بخطهِ . ثم قال ووجدت في هامش النسخة ما نصهُ « في قولهِ كانهم جمعوا آرُضاً نظرٌ وذلك لانهُ لو كان الاراضي جمع الآرُض لكان أآرِض بوزن اعارض هلاّ قال ان الاراضي جمع واحدٍ متروكٍ كليالٍ وأهالٍ في جمع ليلة واهل فكانهُ جمعُ أَرضاة كما ان ليالٍ جمع ليلاة . وان اعتذر لهُ معتذرٌ فقال ان الاراضي مقلوب من أآرِض لم يكن مُبعِدًا فيكون وزنهُ اذاً أَعالف . . . وقال ابن برّي صوابهُ ان يقولوا جمعوا أَرْضَى مثل أَرطى واما آرُض فقياس جمعهِ اوارض . » اه . والذي عندنا ان هذه اللفظة من قبيل ما تقدم ذكرهُ وان مفردها أَرَضُون جمع ارض واصلها أَراضين مثل زَرَجُون وزراجين ثم عوملت معاملة الاقاحي واشباهها من ابدال نونها وتخفيفها . ويؤيدهُ ما جآء في لسان العرب في مادة (ا ه ل) « والاهالي جمع الجمع وجآءت اليآء التي في اهالي من اليآء التي في اهلين » . اه . وفيهِ اشارةٌ الى ما ذكرناهُ من طرفٍ خفيّ ومفهوم هذا القول ان اصل الاهالي أَهالين ثم تُصُرّف فيهِ بما تقدم والله اعلم

(ستأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض

عَوْدٌ — التوت الارضي (الفريز)

هذه الفاكهة من انفع العلاجات في داء النقرس والرثية (الروماتزم) فانها تحلل هذه الاورام المفصلية التي يجد لها العليل اشدّ الآلام ويقف الطبيب من دونها حائراً وقد كان لِنَّاي يصفها لمنع النوب الشديدة التي تحدث في النقرس . وانما كان لها هذه الخاصية في شفاء هذا الداء لانها كما ظهر من تحليلها من عهدٍ قريب تتضمن مقداراً وافياً من الحامض السليسيليك يمكن استخلاصهُ منها على شكل بلّور فاذا نضجت أُفرز منها سايسيلات المتيل وهو من اسباب ما فيها من الرائحة العطرية

وكذلك يستعمل التوت الارضي لطرد الدودة الوحيدة وينفع في معالجة الزكام . وذكر جِرْنر انهُ استخدمهُ لاصحاب حصاة المثانة نخفف عنهم كثيراً . وزعم جيليبيّر وشولز وهلمان انهُ يشفي من السل الرئوي لكن الاظهر انهُ لم يكن هناك الا التهابات رئوية يصحبها حمّى وهزال . وبالغ سوِيتّن بان بعض المعتوهين تناولوا من هذا التوت نحو عشرين ليبرة في اليوم على مدة اسابيع فعادوا الى رشدهم

ويُروى ان الفيلسوف فنتنّال الشهير كان شديد الحب للتوت الارضي وكان يأكل منهُ كل يوم مدة الفصل الذي يكون فيهِ . وفي اواخر حياتهِ زارهُ صديقٌ لهُ فقال لهُ كيف انت . فقال كما ترى بيد أني ان ادركت زمن التوت الارضي فاني اؤمل ان اعيش سنةً ايضا . الا انهُ مات قبل ان يدرك

التوت وكان اذ ذاك في سن المئة الا اياماً قلائل ولا يبعد انهُ قد كان لهذه الفاكهة يدٌ في طول عمرهِ

والاستشفآء بالتوت الارضي كالاستشفآء بسائر انواع الفواكه ان كان لا يراد منهُ فعلهُ الملين للامعاءِ فلا بأس ان يُصلَح طعمهُ بالسكَّر وقليل من الخمر. غير انهُ لما كان على كل حال لا يخلو من برودة فقد لا يكون من الحكمة ان يتناول منهُ مقدار كثير قبل ان يتم هضم الطعام وعليهِ فافضل وقتٍ لتناولهِ يكون وقت الصباح على الريق . واما اذا كان المراد منهُ الاستشفآء فالافضل ان يُقطَف منذ المسآء او على الاكثر في اثنآء النهار مع ابقآء اذنابهِ فيهِ اذا اريد التمتع بكل عطره ولهذا السبب عينهِ لا ينبغي ان يُغسَل ولكن يزال الغبار عنهُ بان يُمسَح مسحاً خفيفاً بقطعةٍ مرطَّبة من النسيج الموصليّ

ويجب ان يمتنع من اكل التوت الارضي كل شخصٍ بهِ مرضٌ جلديّ

***

واما الليمون الحامض فمن العلاجات المعروفة من قديم في الطب المنزلي وكان يُوصَف في امراض الحلق والحميات الخفيفة والبرد . وهو من مقاومات الفساد ويفيد في ازالة العفونات من القناة الهضمية وفي حال الهيضة وغلبة الصفرآء واوجاع الكبد وفساد الدم وغير ذلك وهو عظيم الفائدة في الرثية حادّةً كانت أو مزمنة

وقد شاع استعمال هذا النوع من الثمار بكثرة منذ نحو عشر سنين في المانيا وسويسرا وهولندا ويُروَى عنهُ هناك فوائد عجيبة . وهو اسرع نفعاً

في الاحوال الحادّة منهُ في المزمنة ولكن على كل حال لا بدّ لتحقق نفعهِ ان يُتناول منهُ ما بين ١٧٥و٢٠٠ ليمونة تؤخذ تدريجاً على ما سيجيء تفصيلهُ الى ان يُبلَغ تمام الشفاء . على انهُ ربما سبق الى بعض الاوهام ان ادخال مثل هـذا المقدار من الحامض على المعدة قد يضعف آلات الهضم وانهُ يخشى منهُ على الاسنان ولـكن الظاهر ان كلا الامرين لا خوف منهُ لان حامض الليمون اقرب الى ان يكون نافعاً للمعدة فان اناساً من ذوي المِعَد الضعيفة قد شُفُوا باستعمالهِ واما فعل الحامض على الاسنان فمما لا يعتدّ بهِ

اما كيفية التدرُّج في اخذ الليمون فيُعطَى المريض في اليوم الاول قبل الطعام عصير ليمونةٍ واحدة بدون سكَّر وفي اليوم الثاني يُعطَى عصير ليمونتين وفي الثالث عصير اربع وفي الرابع عصير ست وفي الخامس عصير تسع وفي السادس عصير اثنتي عشرة وهكذا حتى ينتهي في اليوم العاشر الى غاية ما يأخذهُ وهو عصير ٢٥ ليمونة . وبعد ذلك يُنقَص العدد تدريجاً كما بُدِئ فيُعطَى في اليوم الحادي عشر عصير عشرين ليمونة وفي الثاني عشر عصير ١٥ وفي الثالث عشر عصير ١٠ حتى يصل في الثامن عشر الى عصير ليمونة واحدة ويكون قد تم الشفاء

ويحسن ان يختار من الليمون اكبرهُ حجماً واكثرهُ عصيراً وارقُّهُ قشراً ومتى بلغ ما يؤخذ في اليوم مقداراً كبيراً يحسن ان يُقسَّم على ثلاث او اربع جُرَع . واخيراً فانهُ في مدة الاستشفاء ينبغي ان يُمتنَع من الخمر والجِعَة (البيرة) ولـكن يكون شراب العليل في تلك المدة ماء يمزجهُ بشيء من الكنياك المعتَّق

فنشير على كل من بهِ دآء الملوك حيثما كان مجلسهُ في القائمتين او في السلسلة الفقِرية او في الركبتين او الكتفين او المرفقين ان يمتحن هذا العلاج فانهُ لا اذى فيهِ فضلاً عن انهُ سريع الفعل وهو مقبول الطعم بسيط طبيعي وفي استطاعة كل احد الحصول عليهِ (ستأتي البقية)

الذهب في مآء البحر

من المحقق ان الذهب مع كونهِ من المعادن النادرة الثمينة لا يخلو منهُ موضعٌ من سطح الارض ولو بمقادير لا تكاد تُوزَن لقلتها ولذلك تعجز الصناعة عن استخراجهِ حيثما وُجد لان نفقتهُ قد تربي على قيمتهِ . وقد اختبر أكسْفلْد سنة ١٨٥٠ في فيلادلفيا جميع ضروب المعادن فوجد انهُ لا يخلو معدنٌ من الذهب حتى الانتيمون الذي يقدَّر انهُ اخاص المعادن فقد وجد في الكمية التي اختبرها منهُ جزءًا من ٤٤٠ ٠٠٠

بل قد ظهر من التحليل الكيماوي ان النبات نفسهُ يدور في عُصارتهِ شيءٌ من هذا المعدن كما اثبتهُ لُنجُوتز احد كيماويي الألمان بفحص رماد بعض جذور الاشجار وقد تقدم لنا ذكر شواهد من ذلك في بعض اجزاء السنة الثانية . وهو انما تمتصهُ انسجة النبات بشكل كلورور يتركب في الارض مما يوجد بين اجزآء التراب من الذهب والملح البحري مع ضروبٍ من النترات

ولكن هذا كلهُ لا يُعَدّ شيئاً بالقياس الى ما يوجد من الذهب منتشراً في مياه البحار وهو مما لا ريب فيهِ فانهم قد عالجوا استخراجهُ غير مرةٍ

وسبكوا منهُ عدة نُقَر. واول مرةٍ اختُبر ذلك سنة ١٨٧٢ فقد استُخرج من الوسق الواحد من مآء البحر (الوسق نحو ٨٠٠ اقة) خمسون ميلغراماً من الذهب وقد قُدّر على هذا انهُ لو استُخرج كل ما في مياه البحار من الذهب لبلغ ما يزيد على ١٠٢٥٠ مليوناً من الأوساق الاان استخراجهُ يقتضي نفقاتٍ كثيرة لا يفي بها مقدار ما يحصل منهُ

اما طريقة استخراجهِ من البحر فانهم يعمدون الى الشواطئ الكلسية التي يكثر فيها حدوث المدّ والجزر فيحتفرون فيها حُفَراً واسعة يهيئونها بحيث يغمرها المآء عند طغيانهِ وينصرف عنها بعد انقضآء المدّ. فاذا هبط المآء عنها اخترقوا في قعرها ثقوباً ضيقة فيضطرب ما هناك من الرواسب الملحية والكلسية فيتركونها مدة عشر ساعات الى ان تركد وتستقرّ فيرسب الذهب مع الكلس ويبقى المآء طافياً وحدهُ فيأخذونهُ بواسطة ممصّ بدون ان يَدَعوا الراسب الذي تحتهُ يتحرك . وبعد ذلك يعمدون الى هذا الراسب ويسبكونهُ مع الرمل وكربونات الصوديوم فيصفو منهُ مادّة قليلة من الذهب الا ان هذا العمل طويل كثير النفقات كما ذُكر ولذلك امتحن بعضهم ان يستخرج ذهب البحر بالكهربآئية وذلك بان يجذب دقائقهُ على صفائح عريضة من النحاس قيل وقد نجح في هـذا الامتحان بعض النجاح وقد عُقدت لذلك شركةٌ في ولاية مَيْن من الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وهم يؤملون ان يبلغوا بهذه الطريقة ما لم يُبلَغ بالطرائق المتقدمة

على ان هذا العمل لا يزال الى الآن في عهد حِدثانهِ ولعلهم مع ادمان المزاولة وتكرار التجارب سيبلغون يوماً الى طريقةٍ يتأتى لهم بها الاستيلآء

على ذهب البحار فيكثر دوران هذا المعدن بين جميع طبقات الناس . لكن الظاهر ان هـذا لا يتأتى منهُ ادنى فائدة للمجتمع الانساني لان قصارى ما فيهِ ان تزداد قيم الاجور والاثمان وتبقى نِسَبها على مثل ما كانت عليهِ ولـكن عاقبتهُ ستكون خراباً على اصحاب المصارف ومن اليهم لما يترتب عليهِ من الهبوط الفاحش في اسعار النقود

معارض اليابان

وقفت في احدى الجرائد الافرنجية على مقالة لاحد مكاتبيها في هذه البلاد وصف فيهـا المعرض الصناعي الوطني الذي اقيم في مدينة اوساكا احدى مدن اليابان العظمى فأحببت ان الخصها للدلالة على ما بلغت اليهِ هذه الامة الحديثة العهد بالحضارة العصرية حتى كادت تلحق باعظم امم اوروبا . قال

افتُتح هذا المعرض في اول مارس واستمر الى ٣١ يوليو من هذه السنة في مدينة اوساكا الواقعة على الشاطئ الجنوبي الغربي من جزيرة نيپون اعظم الجزائر المكونة الارخبيل الياباني وهي من اقدم المدن اليابانية كما تدل على ذلك آثارها الباقية الى اليوم وتعدّ الثالثة من مدنهم التجارية . وهذا المعرض هو الخامس من المعارض التي اقاموها من هذا النوع وقد ابتدأوا بها منذ نحو عشرين سنة وافتتحوا اولهـا في ذلك العهد في مدينة كيوتو ثم اقاموا الثلاثة الباقية في مدينة توكيو

اما هذا المعرض فكان عظيم الاتساع جميل المنظر يُدخَل اليـهِ من

ثلاثة ابواب تخيمة الى ارضٍ قد قامت فيها الزهور حول القصور المخصصة بالمعروضات واهمها قصر الصناعة والتجارة والملاحة

اما قصر الصناعة فقد دل على تقدم الصناعة المعدنية عندهم تقدماً باهراً وذلك انهُ في سنة ١٨٩٢ لم تكن تجارة الفحم الذي يستخرج من ارضهم ممتدة الى ابعد من سنغابور من شواطئ شرقي آسيا ولكن عند ما اضرب العمال في مناجم الفحم البريطانية عن العمل في سنة ١٨٩٣ قل الوارد منهُ الى الموانىِ التي كان يُشحَن اليها فاغتنم اليابان هذه النُهزة واخذوا يوردون من فحمهم الى الموانىِ المذكورة بكثرة ويبيعونهُ بنصف الثمن الذي يباع بهِ الفحم الانكليزي فاتسعت بذلك تجارتهُ حتى وصلت الآن الى ميناء عدن

وكذلك البترول فان استعمالهُ قد انتشر كثيراً في هذه السنين الاخيرة حتى بلغ الآن عدد الشركات التي تستخرجهُ في ولاية اشيغو وحدها نحو ثلاثين شركة يبلغ رأس مال بعضها ما يزيد على مليونين الى مليونين ونصف من الفرنكات بحيث لا يقل مجموع رأس مال هذه الشركات عن ثلاثين مليون فرنك . وقد اكتشفوا عدة منابع جديدة في شرقي جزيرة سكالين وهي اشبه برأس ممتد الى شمالي الارخبيل الياباني . واليابانيون مهتمون الآن ان يصنعوا مجاري معدنية من ولاية اشيغو الى توكيو لجر البترول بين هذين المكانين بسرعة وسهولة مع قلة النفقات اقتداءً بما هو جارٍ في المنابع الروسية . وهم يشتغلون الآن بوضع رسم هندسي ابتدائي لهذا العمل وقد سلموا ادارتهُ الى مهندس ياباني اسمهُ المسيو مياجي وهو من ابرع المهندسين وبيدهِ براءة من مدرسة الهندسة التي في كلية توكيو اليابانية الملكية

واما قصر الملاحة فقد دل على تقدمهم في هذه الصناعة تقدماً سريعاً فانهم قد مهروا كثيراً في بنآء البواخر حتى ان احدى الشركات الاوربية المشهورة فحصت احدى البواخر اليابانية حين قدومها الى لندرا سنة ١٨٩٢ فشهدت انهـا لا تقل اتقاناً عن البواخر المصنوعة في اوربا وهم يزاحمون بها الآن البواخر الاوربية ويبيعونها باقل من الثمن الذي تباع بهِ بكثير . اما ملاحتهم التجارية فقد امتدت كذلك امتداداً عظيماً فان احدى الشركات الحالية تمتلك نحو ٦٠ باخرة تسافر الى كثير من الجهات القريبـة ككوريا وشنغاي وبمباي وغيرها وتسافر البعض منها الى جزائر صندويج بالمحيط الپاسيفيكي وقد قرر مجلس النواب في توكيو انشآء خطوط تصل الى اوربا واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا

وعلى الجملة فان اليابان الآن قائمون على قدم وساق في مزاحمة الاوربيين وهم عاملون على الاستغنآء عن اوربا في كل ما استطاعوا اليهِ السبيل . ومن الادلة على ذلك انهم عنـد ما شرعوا في مد التلغراف بينهم وبين جزيرة فرموزا وطولهُ نحو ٨٠٠ ميـل احتاجوا الى الاوربيين في صنع اسلاكهِ ولكنهم خصصوا في الوقت نفسهِ سفينةً يابانية لتركيب هذه الاسلاك وحفظها واصلاحها بحيث لم يحتاجوا الى الاوربيين الا في صنعهـا فقط وتكفلوا هم بما بقي

واما التجارة فقد تقدمت تقدماً عظيماً فأضحت البضائع اليابانية منتشرة في جميع الموانى التي على شواطئ الاوقيانوسين الپاسيفيكي والهندي وهي تباع بنصف الاثمان التي تباع بهـا البضائع الانكليزية بل قد بلغ بعضها

كالثياب وغيرهِ الى اسعار ارخص من ذلك كثيراً مع ان جميع هذه البضائع لا تقل في الجودة عن التي من نوعها من البضائع الاوربية ولذلك كانت بضائع اليابان مفضلة في كثير من مواني استراليا وعلى جميع الشواطئ الغربية من اميركا الشمالية والجنوبية حتى ان كثيراً من البلدان التي كانت فيما سبق من افضل الاسواق ترويجاً للبضائع الاوربية قد أُقفلت اليوم دونها بل قد اصبحت من اشدّ المزاحمين لها خطراً . انتهى ببعض اختصار

فريد البرباري

الشطرنج والمدارس

قد بلغ التفكه بلعب الشطرنج اعظم مبلغ من الانتشار حتى لا يكاد يخلو من معرفتهِ بلد ولعلهُ اللعبة الوحيدة التي ستبقى من بين سائر اللُعَب لما في وضعهِ من الاحكام وفي مزاولة ألعابهِ من اللذة والفكاهة . ولقد يُتوهم في بادي الرأي ان الشطرنج من ملاهي ارباب الكسل ومشاغل اهل البطالة ولكنهُ في الحقيقة رياضة العقل ومُتعة النفس وحسبك من الشواهد على ذلك ايثار الناس لهُ في كل مكان وتفكههم بهِ على الدوام حتى لو نظر القارئ في جرائد اوربا ومجلاتها الخطيرة لرأى دقائق ألعابهِ مرسومةً وطلب حلها مشفوعاً بالجوائز عليهِ . بل ربما امعنوا بهِ الى ما وراء ذلك حتى صاروا يلعبون بهِ بواسطة التلغراف الذي بدون سلك على ظهور البواخر ما بين انكلترا والولايات المتحدة ويتراهن على ذلك ركاب السفينة ومن في احد البرين فكانت منزلتهُ منزلة الشؤون السياسية الخطيرة التي يستعمل لها ذلك التلغراف

ولقد كان في جملة الدلائل الاخيرة على اهمية الشطرنج ما ذكرتهُ احدى الصحف آخراً عن وزير المعارف في روسيا فانها روت عنهُ انهُ قرر ان يكون تعليم الشطرنج للتلامذة اجبارياً في مدارس تلك البلاد بقصد ارهاف اذهانهم وقطع اوقات فراغهم بما تتسع بهِ المدارك وتُشحَذ بهِ القرائح . وهذا ولا شك تنبُّهٌ لطيف منهُ لان التلميذ بعد ان يخرج من المدرسة لابد ان يتعلق على شيءٍ من الالعاب يتسلى بهِ وقد يكون من بينها ما يضرّ فرأى ان يشغل خواطرهم بالشطرنج حتى تتعشقهُ افئدتهم ولا يتلهَّوا بغيرهِ . الا انهُ لما كانت البلاد الروسية مطلقة الاحكام على التقريب وكان تلامذتها يكثرون من مناهضة الحكومة ومطالبتها بالحرية التامة فلا يبعد ان يكون غرض الوزير كما ظن بعضهم تحويل افكار اولئك التلامذة عن التحدث بالسياسة الى لعب الشطرنج فتكفى البلاد شر مطالبهم ونزغاتهم وهذا على نحو ما يُذكر من السبب في وضع قصة عنترة فانهُ كان لاجل غرض مثل هذا على ما تقدم لنا شرحهُ في بعض ما سلف من اجزآء هذه المجلة

وقد خاضت اقلام الكتّاب في هذه المسئلة وكتبوا عنها في الجرائد المناظرات الطويلة وهم بين قائلٍ بنفعها ومشير الى ضررها ولكن اكثرهم كان على انها مما يوسع المدارك ويصقل القريحة وذلك لما تتضمنهُ هذه اللعبة من استنباط الحِيَل والخُدَع مما يستعان بمثلهِ في احوال التصرف وضروب المعاشرات والمعاملات . ولعلّ هذا القول لا يخلو من سداد ولذا استحسنتهُ احدى صحف انكلترا الخطيرة وقالت ان الشطرنج مما يجب ان يُتنبه اليهِ في مدارس الانكليز

قُسّ بن ساعدة وبطرس الرسول

أو

احدى هدرات الاب شيخو

روى الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابهِ مقالات علم الاب (الجزء الثاني ص ٢٣٤) « ان قسّ بن ساعدة الايادي اسقف نجران أدرك سمعان بطرس رأس الحواريّين . » ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخبط العجيب الذي تفرّد بهِ حضرة الاب في تآليفهِ ومطبوعاتهِ اذ يُثبِت في هذا الكتاب ما ينقضهُ في ذاك . فقد ذكر في كتابهِ مجاني الادب (٢ : ٢٩٨) ان القديس سمعان بطرس استُشهد في عهد نيرون سنة ٦٦ م . وفيهِ (٤ : ٢٩٦) ان قس بن ساعدة الايادي توفي سنة ٦٠٠ م فالفرق بينهما بروايتهِ الصادقة ٥٤٤ سنة فقط . . . كما ترى فكيف يجمع بينهما في هذا الكتاب ويزعم ان احدهما ادرك الآخر ؟ . . . .

ولعلّهُ يدّعي انهُ قد نقل هذا الكلام عن احد المؤلفين الذين ذكرهم في اول الفصل الذي نقلنا عنهُ فان فيهم من زعم ان قسّ بن ساعدة عاش ٦٠٠ سنة (١) . ولكن فضلاً عن كون هذه المسئلة من خرافات العرب فان حضرة الاب قد ذكر في مجانيهِ (٥ : ٦٣) ان قسًّا المذكور عُمّر مئة سنةٍ ونيّفًا لا غير فبأيّ هذين القولين يريد ان يأخذ فان اخذ بالقول الاول اي

(١) وممن اشار الى هذه الخرافة المؤرخ المعروف بالاسحاقي في كتابهِ « اخبار الاول في مَن تصرف في مصر من ارباب الدول » صفحة ١٨ فقد احصى قسّ ابن ساعدة بين المعمّرين وزعم انهُ عاش ٦٠٠ سنة (كذا . . .)

بأنهُ عاش ٦٠٠ سنة حتى ادرك بطرس الرسول فقد نقض قولهُ انهُ عاش مئة سنة ونيفاً وان اخذ بالقول الآخر فقد بطل قولهُ انهُ ادرك بطرس الرسول لانهُ يبقى حينئذٍ بين موت بطرس وميلاد قُسّ نحو ٤٤٠ سنة . ولا نزيد المطالع علماً ان هذا الكتاب انما أُلّف لتلامذة المدارس ليستقوا منهُ الحقائق العلمية والتاريخية على اننا قد سامحناهُ في العلميات لانها تفوت مداركهُ فهو معذورٌ فيما يقع لهُ فيها من الاوهام وان كان لا يُعذَر في تصدّيهِ لتقرير مباحثها وتلقينها للطلاب . واما التاريخيات فلا اقلّ من ان يقابل بين الاقوال المتضاربة التي يثبتها في كتبهِ والاشارة الى ما فيها من المناقضات ليكون المطالع منها على بصيرة وما احسن قول من قال

تثبَّتْ في الامور ولا تُبادِرْ   لأَمرٍ دون ما نظرٍ وفكرِ
قبيحٌ ان تبادر ثم تُخطي   وترجع للتثبّت دون عذرِ

احد القرآء بحمص

كيف سقط الفينيقيّون

من نظم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس البيان العربي والخطابة في المدرسة الشرقية في زحلة

تجارَى الفنيقيون في حلبة العلى   وكلٌّ بغار النصر عاد مكلّلا
شواطئ بحر الروم كانت مقرَّهم   وقد تخذوا صوراً وصيداء موئلا
وكم مخروا بالسفن في كل وجهةٍ   بحاراً وجابوا بالقوافل مجهلا
فقد وصلوا شرقاً بغربٍ ولم تدع   تجارتهم باباً من الكسب مُقفَلا

ومدّوا الى كل النواحي اكفَّهم ولكنهم زادوا بذاك تعرقلا

*

لقد انشأوا مستعمراتٍ كثيرةً ولم يكُ في قلب الرعايا لهم ولا
وحلّوا من الدنيا معاقلَ جمةً وليس لهم جندٌ ليحرسَ معقلا
ففاجأهم اسكندرُ بجيوشهِ وصبَّ عليهم جحفلاً ثم جحفلا
فما ثبتت اسوارُ صورَ امامهُ فاسقطها فوراً سقوطاً معجَّلا

*

رأيت انقسام الشعب جرّ خرابها وقد كان في صورَ التضاغنُ معُضِلا
وما ترَ من شرٍّ فلستَ بواجدٍ كشرّ ذوي القُربَى اذا استحكم القِلى
لذلك قرطاجنَّةٌ غصبتهمُ تجارتَهم كالطفل اذ عقَّ مُطفِلا
وقد غصب الرومان منها اتّجارها جزآء الذي جاءت من الغصب أوَّلا

*

سبَرْطَةُ ماتت من قناعة شعبها وفينيقيا اطماعها جرَّتِ البلا
وأدنى لها فرطُ النجاح سقوطها كما جرَّ فرطُ الاكل للجسم مقتلا
فان اعتدال المرء في كل حالةٍ هو الغاية المُثلَى اراها المعوَّلا
وفي طلب الافراط للمرء آفةٌ كما اصبح التفريطُ للخُسر مُوصِلا

من كلام عليّ بن عُبَيدة اجعل أُنسك آخر ما تبذل من ودّك وصُن الاسترسال منك حتى تجد لهُ مستحقاً فان الأُنس لباس العِرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصّة فلا تُخلِق جِدّتهُ الا لمن يعرف قدر ما بذلت لهُ منك

متفرقات

جلآء المعادن بالرمل — لا يخفى ان الرمل من المواد الصلبة لانهُ ليس الا اجزاءً من صخور صوّانية فاذا فُركت بهِ قطعةٌ من المعدن ازال ما التصق بها من الصدأ او الاوساخ المتلبّدة . وهذا مما تنبه لهُ الناس قديماً واستخدموهُ في جلآء الآنية المعدنية الآ ان هذه الطريقة لا تفي بالمطلوب دائماً لان من المواضع ما لا ينالهُ الفرك كأجواف بعض الآنية وما على بعضها من النقوش الغائرة . ولذلك ارتأوا في هذه الايام ان يستخدموا حبات الرمل نفسها لهذا الغرض بان يقذفوهُ على القطعة المراد جلآؤها بقوة ضغط الهوآء فكل موضع وقع عليهِ اكل من ظاهرهِ كما يأكل بالفرك . وهم يستعملون هذه الطريقة في كل ما يراد جلاؤهُ سوآء كان من الادوات المعدنية المنقوشة أو من القطع المدهونة كالجسور الحديدية ونحوها فان الرمل يزيل ما عليها من الصدأ او الطلآء في اسرع ما يكون ويدخل جميع الاغوار والزوايا وغيرها مما لا تتناولهُ الشعريات او المقاشط

ومعلوم انهُ كلما اشتدّ ضغط الهوآء على الرمل عند اطلاقهِ كان تأثيرهُ اسرع وبالتالي كانت نفقة العمل اقلّ . وقد جلوا بهِ سنة ١٨٩٧ احد الجسور الحديدية في نيويرك بقوة كيلغرام ونصف على السنتيمتر المربع وكانت صفائحهُ كلها مغشاةً بالصدأ وعليهِ اربع طبقات قديمة من الطلآء فبلغت نفقة جلآء المتر المربع ثمانية فرنكات . ثم نظفوا خمسة جسور اخرى في مدينة كولمبس

بقوة كيلغرامين ونصف على السنتيمتر المربع فنزلت نفقة المتر المربع الى فرنكين وكان معدّل العمل نحوه امتار مربعة في الساعة

التلغراف بدون سلك بين القُطُر الحديدية ـ قد جُعل حديثاً في بعض القُطُر التي تجري بين نيويرك وسان فرنشسكو أجهزةٌ من هذا التلغراف ليمكن ان تخاطب المحطات على الدوام ويخاطب كلٌّ منها القطار الذي تقدّمهُ أو الذي يليهِ . وكذلك فعلوا في المانيا في الخط الذي بين برلين وزاسّن فأُرسلت عدة رسائل من القُطُر السائرة الى المحطات ومن المحطات الى القُطُر فبلغت جميعها على اتمّ ما يرام

الحيوانات البرية في الهند ـ جاء في التقرير الرسمي الذي نشرتهُ حكومة الهند لسنة ١٩٠٢ ان عدد الذين افترستهم الحيوانات البرية في تلك البلاد بلغ في السنة المذكورة ٢٨٣٦ نفساً منهم ١٠٤٦ افترستهم الفهود وحدها . واما الذين ماتوا بلدغ الافاعي فبلغوا ٢٣١٦٦ . وهؤلاء خلا الفرائس من المواشي فان ٧٩٦ ٨٠ رأساً منها افترستها الحيوانات البرية و ٩٠١٩ رأساً ماتت بلدغ الافاعي

وقد عينت حكومة الهند جوائز على قتل هذه الحيوانات فكان عدد ما قُتل منها في هذه السنة ١٤٩٨٣ منها ١٣٣١ فهداً و بلغ عدد الافاعي التي قُتلت ٧٢٥٩٥ افعى . وقد دفعت حكومة الهند جوائز على ذلك مبلغ ٢٥٠ الف فرنك

فوائد

صفة صابون لازالة اللطوخ الدهنية — يُستعمَل للملابس الحريرية والصوفية التركيب الآتي

تربنتينا البندقية (ڤينيسيا)	٥ ألتار
مرارة بقر	٤ «
صابون ابيض	كيلغرامان

يذاب الصابون في حمّام ماريّا بعد ان يقطّع صغاراً واذا كان صلباً يضاف اليهِ قليل مآء ثم تُصَبّ المرارة مع التحريك واخيراً التربنتينا و ينبغي ان يختلط المزيج جيداً حتى يصير متماثل الاجزآء

واما الملابس القطنية والكتانية فيُستعمَل لها التركيب التالي

صابون ابيض	٥٠٠ غرام
مرارة بقر	٢٥٠ «
تربنتينا البندقية	٥٠ «
كحل (سبيرتو) على ٩٠	٢٠٠ «

يذاب الثلاثة الأُوَل في حمام ماريا كما في الصفة الاولى و بعد الذوبان يُرفَع المزيج من الحمام ويضاف اليهِ الكحل ثم يُصَبّ الصابون فيتحد بهِ الكحل للحال

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) - ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في جريدة الصواب (عدد ١٩٢) قصيدة للحارث يصف بها لبنان ومنها هذا البيت

تمرّ فروع الماء فيها تسلسلاً　　كحيّات شيتٍ في بطون النمارقِ

فما المراد بحيّات شيت ومن هو شيت هذا

(٢) لماذا لُقّب الملك اسكندر المكدوني بذي القرنين

انطونيوس يافث

الجواب - اما حيات شيت فالظاهر انها اشارةٌ الى الحية التي زعم بعض المؤرخين ان طائفة الشيتيين كانت تعبدها . والمراد بالشيتيين فرقةٌ من الغنُسْتيين اي العارفين وهم فِرَقٌ شتى نشأت في اوائل عهد النصرانية كانت تجمع بين الفلسفة والوحي منها الشيتيون هؤلاء وسُمُّوا بذلك لانهم كانوا يعظمون شيت بن آدم ويزعمون انهُ هو المسيح الموعود . ومنها الأُوفيتيون اي عبّاد الحيّة وهم غير الشيتيين خلافاً لما ذكرهُ تيودوريطس فانهم طائفةٌ اخرى من الغنُستيين يزعمون ان الحكمة تجلت على الناس في صورة حيّة (أُوفيس) فكانوا يربّون حيةً يؤدّبونها برُقيةٍ مخصوصة فاذا اجتمعوا للعبادة نصبوا امامهم مائدةً وجعلوا عليها الخبز ثم استدعوا الحية بتلك الرقية فتتسلق المائدة وتمرغ على الخبز فيتناولون منهُ وقد صار عندهم مقدساً

واما اسكندر المكدوني فلقّبهُ مؤرخو العرب بذي القرنين لظنهم انهُ

هو ذو القرنين الوارد ذكرهُ في سورة الكهف وقيل تشبيهاً لهُ بهِ لبلوغ ملكهِ قرني الشمس من المشرق والمغرب

آثار ادبيّة

الاخاء المتين بين العلم والدين ـ انتهت الينا نسخةٌ من كتابٍ بهذا العنوان تأليف حضرة الاب العالم العامل الخوري جرجس فرج صفير وهو مجموع محاورات بين شيخ وفيلسوف وقسيس توخى فيها الردّ على ما نشرتهُ بعض المجلات من المباحث الفضولية مما كنا نودّ لحضرة الاب الفاضل ان يترفع عن الردّ عليهِ كما كنا نودّ لآخر من قبلهِ . وقد طالعنا ما وسعهُ وقتنا الضيق من هذه المحاورات فوجدنا الكلام فيها في نهاية الاعتدال مع ابتنائهِ على القواعد الفلسفية والادلة العلمية والتاريخية فنثني على دراية حضرة الاب لما اظهر في وضع هذا الكتاب من الاطلاع الواسع والعلم الباهر ونرجو ان يكون ما جاء فيهِ آخر ما يُنشَر من هذه المباحث التي لا ثمرة لها الا زيادة التفريق بين العناصر والكتاب يطلب من مكتبة المعارف بالفجالة

الف ليلة وليلة ـ اطرفتنا ادارة الهلال الاغرّ بالجزء الرابع من هذا الكتاب فالفيناهُ كالاجزاء السابقة جيّد الطبع والورق محلًّى بالرسوم المتقنة . وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنهُ عشرة غروش مصرية أو فرنكان ونصف واجرة البريد نصف فرنك

فكاهات

كيف احببت (١)

حدّث بعضهم عن نفسهِ قال

وُلدت من ابوين عريقين في الحسب ولكنهما لم يكونا من الموسرين بل كان لوالدي دَخلٌ من اشغالهِ يكفي لمعيشتنا برخآءٍ على قدر رتبتنا الوسطى . فلما شببت وصرت اهلاً للعمل لم اجد بين يديَّ رأس مالٍ اجعلهُ اسًّا لاعمالي لانهُ لم يكن عند والدي ما يعطينيهِ ولكنهُ كان قد انفق على تربيتي البيتية والمدرسية فنلت احسن الشهادات العلمية وشعرت بامتلآء رأسي من الدروس التي كنت اجد لذةً حقيقية في تعلمها . ولما عزمت على ان استقلَّ بنفسي اخذ والدي يلقي عليَّ كثيرًا من المواعظ والحكم القليلة اللفظ والكثيرة الفائدة ثم قال والآن يا أدوِن كنت اود جدًّا ان ارفدك بشيءٍ من المال لو ان في ذات يدي فضلةً تساعدني على ذلك ولكني قد جهزتك بكل ما قدرت عليهِ من التعليم والتثقيف فاعتبر ذلك رأس مال لك وادأب واجتهد بما عهدتهُ فيك من الهمة والنشاط فانك بهذا مع ادعيتي التي ترافقك ليلاً ونهارًا اضمن لك مستقبلاً سعيدًا وراحةً وهناءً . وهكذا صممت على مقارعة الخطوب والسير في هذا العالم الواسع كقاربٍ صغير بلا سكان (دفة) ولا شراع يخوض عباب الاوقيانوس العظيم

ولم يكن في يدي الا الشيء اليسير من النقود ففكرت قليلاً ثم قصدت ادارة احدى الجرائد وقاولت مديرها على نشر اعلانٍ فيها اطلب فيهِ الاستخدام . فظهر الاعلان على صفحاتها في اليوم الثاني وجعلت اراقب رسول البريد وكلما رأيتهُ آتيًا نحو الشارع الذي نحن فيهِ يخفق لهُ قلبي . فلما كان اليوم الثالث جآءتني رسالة تناولتها

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بيد الامل ولما فتحتها وجدتها من محلٍ تجاريٍ شهير يطلب اصحابهُ مواجهتي لمذاكرتي في معنى اعلاني المذكور . فما صدقت ان جاء الموعد الذي ضربوهُ لي حتى قصدت المحل فقابلت المدير فتلقاني ببشاشة و بعد ان طرح عليَّ عدة مسائل وامتحن كتابتي وحساباتي قرَّر قبولي وعين لي اجرةً شهرية لا تزيد عن ست ليرات . فعدت الى البيت وقد ايقنت ببلوغ السعادة وصفآء الايام ثم جعلت اواظب على عملي بغيرةٍ ونشاط وقد جعلت غرضي الوحيد الاستقلال فكنت اراقب الاشغال كرجلٍ يعتقد انهُ سيصير يوماً رئيس نفسهِ ومدير محلهِ . ولما اقتضيت اجرة الشهر الاول حملتها وكأني مالكٌ كنوز العالم وجئت ادفعها الى والدي كباكورة اعمالي فمسح دمعةً كانت تترقرق في مآقيهِ وقال لا يا أدون فلست في حاجةٍ الى ذلك فادَّخر ما تكسبهُ لنفسك واجتهد بأن تزيدهُ دائماً كي تبلغ ما يريحك وينفعك في مستقبل حياتك ولا تحتاج الى الغير . فارجعت نقودي الى جيبي ونظرت الى والدي بدموع الشكر ثم جعلت من ذلك اليوم اعتني بحفظ ما احصلهُ ولا انفق منهُ الاَّ على الحاجات الشديدة اللزوم . ورأى مدير المحل اجتهادي ومواظبتي على العمل فزاد اجرتي في الشهر الثالث ثم استمرَّ على ذلك حتى انتهت اجرتي في اواخر سنتي الاولى الى عشرين ليرة في الشهر .

وما بلغت السنة الرابعة والعشرين من عمري حتى رأيت لديَّ مالاً لا تقلُّ قيمتهُ عن الفي ليرة ووجدت في نفسي درايةً في العمل شهد لي بها مديري نفسهُ حتى انهُ كان كثيرًا ما يستشيرني في اختيار اصناف البضاعة وما يروج منها ويعود اليَّ في كثير من المسائل الحسابية الدقيقة. فاهتممت في تدبير شأن نفسي وعرضت الامر على المدير فأظهر اسفهُ الشديد لتركي اياهُ ولكنهُ تمنى لي التوفيق والنجاح ووعدني بالمساعدة اذا لزمتني . وهكذا اتخذت محلاً خاصًّا بي وانفردت في العمل فكنت اجد لذةً عظيمة وبقيت متبعاً خطتي الاولى في الحكمة والاقتصاد فتوسعت تجارتي وعظم اسمي ووجدت نفسي على وفق ما كنت اشتهي

ولما ايقنت برسوخ قدمي وتحققت توطيد اساس مستقبلي فرَّغت جانباً من وقتي

للتنزه وزيارة المعارف الامر الذي لم اكن افعلهُ قبلاً ولكنني ما كدت اسير في هذه الطريق حتى تواردت على سمعي اخبار الناس وتقولاتهم انني فتًى في مركز حسن فمن اللازم لي ان اقترن بفتاة تعينني في مدة حياتي . فلم اهتمّ في اول الامر لما سمعتهُ ولكنني فكرت فيهِ بعد تكرر سماعهِ فصرت اذا دخلتُ بيتاً فيهِ بنات انظر اليهنَّ بعين المنتقد علني اجد من يميل اليها فؤادي فاشركها في عمري . ولاحظ معارفي وجود هذا الميل فيَّ فاشرأبت اعناقهم الى مراقبتي وكلٌّ يؤمل ان يقدم لي شقيقتهُ او ابنتهُ . وكانت الفتيات اللواتي ازور بيوتهنَّ يبذلنَ الوسع في التبرج والتزخرف رغبةً في اجتلاب نظري ووقوعي في اشراكهنَّ ولكنني كنت بقدر ما ارى منهنَّ ابتعد عن خاطر الزواج حتى ظننت اخيرًا انني لا اتزوج البتة . وذلك لانني درست اخلاقهنَّ وصفاتهنَّ درساً مدققاً فوجدت بينهنَّ من تستر تحت ثوب الجمال والسكينة طباعاً شرسة واخلاقاً فاسدة او من لا يهمها سوى زي ثيابها ونظافتها وهي لا تعرف عملاً من الاعمال البيتية او من اذا دخلتُ لازورها اسرعت للحال الى اخذ شغلٍ في يدها كالخياطة والتطريز او ماشاكل ذلك حتى اذا خرجتُ القت ذلك من يدها متأففة متضجرة واسرعت الى المرآة تصلح ما لعلهُ تغير من الوان وجهها أو ترتيب شعرها او لدهن يديها بشيء من ملينات الجلد خوفاً من ان يكون قد اثر فيهما القبض على الابرة او سحب الخيط

وبينما انا اراجع نفسي في الاقلاع عن هذا العزم بالمرة ساقتني التقادير الى زيارة واحد من عملآئي اسمهُ المستر سكوت كانت قد توفيت امرأتهُ عن ابنة تدعى مادلين لها من العمر ستة عشر عاماً . فلما دخلت البيت استقبلتني مادلين واعتذرت عن والدها بانهُ قد خرج لامر ضروري وطلبت اليَّ ان ادخل وانتظرهُ فانهُ سيعود قريباً ففعلت . واخذت هي تحادثني فارتاحت اليها نفسي ووجدت في كلامها سحرًا وفي منطقها بلاغةً وفي جمال وجهها وحسن قدها وتناسب اعضآئها واشتداد عضلاتها ما يدل على صحة جسم وحسن تربية فلم اتمالك عن النظر اليها بعين الوقار والحب . وكان مآء الجمال يتدفق من ذلك الوجه الوسيم المنعكس احمرارهُ على مرآة

عنقٍ انقى من البلور وقد خيم فوق جبينها الوضاح شعرٌ حالك السواد ذكرني ببروز البدر من تحت غيوم ليالي الشتآء . فاخذت احادثها واتنقل بها في شعاب الاغراض العلمية والادبية فوجدت ان لها الماماً بجميع ذلك فزاد اعتبارها في عينيَّ وقلت في نفسي قد ساقك الله الى ما تشتهي يا ادون . اما مادلين فكانت كانها تقرأ افكاري فلا ابتدئ بكلمة حتى تكون قد ادركت تتمتها ولا تظهر مني حركة حتى تتنبه لمعناها

ولما جاء والدها استقبلتهُ بوجهٍ باش وقالت لهُ اسرع يا ابي الى المستر ادون فلعلهُ يكون قد ضجر من انتظارك وليس لهُ ما يسليهِ على قطع الوقت . فقلت عفواً ايها الملك الطاهر فان من اسعدهُ الحظ ليقضي معكِ حصةً من الزمان ينسى ان للوقت قيمةً بل يجهل ان للنهار ساعاتٍ معدودة . قالت اذا كان ما تقولهُ حقيقياً وانك لم تضجر من مجالستنا فاقبل ان تتناول معنا الغداء لانهُ قد قرب ميعادهُ وانا ذاهبة لاعداده . فلم يسعني الرفض ووعدت حالاً ولو طلبت مني كل مالي وحياتي لما تأخرت عن تقديمهما لهابطيبة خاطر . ثم دار بيني و بين والدها حديث عن الشغل ولكنني لم اعِ شيئاً منهُ وقد شعرت ان عقلي قد شرد مني واحاط بمادلين يرافقها ويحرسها كيف ذهبت واي شيءٍ فعلت . و بعد قليلٍ اتت تقول ان الغداء قد أُعدّ فقمنا الى المائدة وكأن صدبقي سكوت قد القى عن عاتقهِ كل تلك الواجبات فكانت مادلين تفرق الانصبة وتزيد لذة طعامها بلذة كلامها . وساقنا الحديث فعلمت ان مادلين قد رغبت الى والدها ان لا يبقي في البيت من الخدم الا العدد القليل الذي لا غنى عنهُ وانها هي التي تقوم بكافة لوازم البيت ليس عن شحٍّ بل رغبةً منها في العمل . ثم قال والدها وكنت اود ان لا تفارقني ما دمت حيًّا لو لم يكن الله قد جعل الزواج سنةً فمادلين مخطوبة لفتًى يليق بها وهو الآن مع فرقتهِ في الهند ننتظر عودتهُ في السنة القادمة ان شآء الله

فشعرت ان افعى سامة قد نهشت من قلبي لبانتهُ عند سماعي هذا الخبر وارسلت الى مادلين نظرًا فوجدتها قد اطرقت ببصرها الى الارض ولم اعلم ماذا كان يخالج

خواطرها اذ ذاك فانها قدرت على امتلاكها حتى خفي عليّ ان اتبين أمغتمّةً كانت ام مسرورة . فشكرت ربي في قلبي لانني لم انطق بكلمة حبٍ ولم افعل ما يدل على ذلك . ولما فرغنا من الطعام وجلست مقدار ما يدعو اليهِ ادب الضيافة استأذنت وخرجت تاركاً قلبي في ذلك البيت المحبوب وروحي بين يدي ذلك الملك الطاهر . وكانت لديَّ اشغال اخرى لم اجد لي مقدرةً على اتمامهـا فرجعت الى البيت وانا لا ارى شيئاً سوى مادلين ولا اسمع سوى حديثها فضاق صدري واجتهدت ان اسرّي عن افكاري ولكن بغير جدوى . فان اخذت كتاباً لاقرأهُ رأيت رسمها بين اسطرهِ او جلست الى البيانو لاوقع عليـهِ الحاناً كانت رنات صوتها ترتفع كثيرًا فوق اوتار الآلة او خرجت الى الحديقة لافرّج عني بين خمائلها يتخيل لي ان الورد والياسمين وجهها والبنفسج رائحتها والغصن قدّها . ولما جآء المسآء دخلت الى غرفة الطعام وما تناولت اول لقمةٍ حتى شعرت ان حلقي يقاوم نزولها فنهضت مسرعاً وقصدت السرير علني اجد في المنـام راحةً فبعد المحاولة الشديدة وقع عليَّ سباتٌ عذبني اكثر من اليقظة فانني كنت ارى مادلين الى جانبي يدفعني الشوق الى محادثتها ومكاشفتها بالحب ويرجعني الشرف عن ذلك لكونها مخطوبةً لغيري . وما زلت بين عذاب وسهاد الى ان طلع الفجر فكانت جميع حركاتي وكلامي ومسيري وشغلي ونظري تردد على مسامعي هذه الكلمة المحبوبة مادلين . مادلين

ولما خرجت في الصباح كنت ابذل جهدي في ممانعة قدميَّ عن السير الى منزل سالبة لبي . ولما رأيت عواطفي ستتغلب على ارادتي وكانت عربةٌ بالقرب مني وثبت اليها فحملتني الى محل شغلي ولكنني كنت فيهِ شبحاً بلاروح . ومضى عليَّ اسبوع كلهُ عذاب وصلتني في نهايتهِ رقعةٌ من يد مالكة فؤادي مادلين تدعوني فيها لتناول العشآء عندهم اذ قد دعوا عدداً من الاصحاب لموافقة ذلك اليوم عيد ميلاد والدها . فما صدقت ان قرأتها حتى انكببت على تقبيل تلك الرقعـة وعللت نفسي بالذهاب ومشاهدة مادلين لتخفيف ما يتقد في صدري من الشوق اليها . ولكنني عدت فراجعت افكاري لعلمي انني اذا ذهبت ورأيتها سيزيد شوقي وولهي فرأيت الافضل الابتعاد

عنها ما امكن واطفاء تلك النار من اول اشتعالها . فأخذت ورقةً وكتبت عليها الى مادلين ما يأتي

« ايتها السيدة الفاضلة

لكِ الشكر القلبي على دعوتكِ اياي ولكني آسف على ان الحظ لا يساعدني على نيل هذه النعمة فان اشغالاً مهمة تمنعني من التشرف بزيارتكم في اليوم المعين . فاقبلي عذري وشكري ودومي بسلام لاسير لطفكِ ادوِن »

وهكذا أنبتُ هذه الرقعة عني رجاء ان عملي هذا يخفف عني مما اقاسيهِ ولكنهُ لم يكن الا ليزيد ولهي وهيامي فرأيت نفسي مدفوعاً بعد ذلك ببضعة ايام الى زيارة صديقي سكوت وانا قانع ولو بمشاهدة مادلين فقط . فلما بلغت البيت وجدتها وحدها فيهِ فحدثتني نفسي ان اعود من حيث اتيت فلم تقوَ رجلاي على حملي فاتخذت كرسيًا وجلست وما عتمت ان جاءت مادلين على ما وصفتها قبلاً من العظمة البسيطة والجلال فجلست تحادثني وهي تلقي اليّ من حين الى آخر نظرتين بل سهمين من مقلتين سوداوين قد زانتهما الاهداب الطويلة السوداء فكأن في حدقتيها كهربائية لا تقوى قوة على معاكسة مفعولها . ولم استطع كبح جماح ضميري فأخذت يدها ورسمت عليها قبلةً انقى من قبلة العابد واشد من صرير الاسنان . ولكنني ندمت في الحال على ما فعلت وخشيت ان تحتقرني مادلين فنظرت اليها بانكسار ثم اطرقت الى الارض خجلاً وساد علينا السكوت حيناً ثم شعرت انها لا تزال قابضة على يدي فأعارني ذلك قوةً جديدة فشخصت الى وجهها وتمتمت قائلاً يا مادلين اصفحي عني فاني احبكِ . فتبسمت عن عقدٍ من اللآلئ الناصعة البياض وقالت وانا يا ادوِن . . احبك . . بل لم اعرف ما هو الحب قبل ان اخذت رقعتك بالامس وقرأت في آخرها هذه الكلمات « اسير لطفكِ ادوِن » فكأنها كانت طلسماً افتتح قلبي فوضعك فيهِ واقفل عليهِ الى الابد . ولا تظنني خائنة يا ادوِن اذا سمعت مني هذا الكلام وانا مخطوبة فهو حقيقي صادر عن ضميرٍ صحيح لانني لا احب خطيبي ولم ارضَ بهِ الاّ اكراماً لوالدي ولعدم رغبتي في معارضة اوامرهِ .

وكثيرًا ما كنت اقضي الليالي ضارعةً الى الله ان ينزع محبتي من صدر خطيبي أو تحدث اعجوبة تفصم حبل ارتباطنا

اما انا فكنت اتعجب من كلامها وقد تخيلت نفسي في منتهى السعادة . وخطر لي انني ارتكب وزرًا في اعترافي بالحب لفتاةٍ قد قُسمت لغيري ولكنني وجدت ان اخفاء الحب بعد تأصلهِ خطيئةٌ اعظم واذا وقع الانسان بين ويلين فليختر اخفهما . ثم انتقلت الى انتقاد الطبيعة واحكامها فرأيت انهُ لم يخلق قلبٌ الاّ ولهُ قلبٌ آخر قد وُجد ليتصل بهِ ومن العبث ان يسعى البشر في التأليف بين قلبين لم يوجدا ليكونا معًا

ودار بين مادلين و بيني حديثٌ طالت مدتهُ فاتفقنا ان نكون اخوين فتبذل لي محبة الاخت لاخيها وان كُتبت لسواي واقسمتُ لها ان افديها بروحي وان اجعل حياتي وقفًا على هيكل حبها . ثم ختمنا قسمنا هذا بقبلةٍ حارة اذاب لهيبها نضارة وردةٍ حمراء كانت على صدرها فطأطأت رأسها حزنًا على قلبين يتعذبان وهما قريبان بعيدان

ومضت عليّ ستة اشهر لا ارى فيها سرورًا الا بوجودي مع مادلين ولا ابتعد عنها الا وتظلم الدنيا في نظري الى ان زرتها يومًا فرأيت على وجهها علامات السرور الشديد وقبل ان اسألها عن السبب قالت بشراك ايها الحبيب فقد حصلت المعجزة التي كنت اتوقعها . قلت وما ذاك ايتها المفدّاة . فدفعت اليّ رسالةً وقالت خذ هذه واقرأ . فتلوت الرسالة فاذا هي من خطيبها يقول فيها انهُ قد عُيّن نهائيًا في الهند ولم يعد يمكنهُ الرجوع وبما انهُ يعلم ان مادلين لا تودّ سكنى الهند وقد تعرّف بفتاةٍ هناك احبها و يود ان يقترن بها فهو يسأل مادلين هل توافقهُ على ابطال الخطبة وحل قيودها بينهما . فنظرتُ اليها نظرًا كلهُ حبٌّ وآمال وقلت وما سيكون من جوابكِ ايتها الحبيبة . قالت قد كتبت اليهِ منذ الصباح بقبولي ذلك وانا من الآن مطلقة من كل قيد

اما صديقي سكوت فاستاء قليلاً مما حصل ولكن غمهُ القليل تحول الى سرور

عظيم عند ما طلبت منهُ يد مادلين لي وتم ارتباطنا على امل ان نقترن في بدآءة السنة الجديدة وكان باقياً لحلولها ثلاثة اشهر

وفي صباح يومٍ من اواسط الشهر الحادي عشر كنت اتناول الطعام على مائدتي فدخل خادمي يحمل اليّ رسائل البريد فجعلت افض ختومها واطالعها واحدةً واحدة حتى اذا وصلت الى احداها اعترتني رعشةٌ خفيفة بالرغم عني لانها تقول هذه الكلمات « ستموت في بدآءة العام الجديد »

وكانت الرسالة غفلاً من اسم الكاتب فهاجت بلبالي ولبثتُ مدةً افكر فيها . ولما خرجت من البيت مررت على مالكة فؤادي كعادتي فرأت على وجهي علامات التفكير فاستخبرتني عن السبب فقلت لها ارى يا حياتي ان من الواجب عليّ حل قيود ارتباطكِ بي فانهُ يستحيل عليّ الاقتران بكِ . فقالت وقد ارتجفت اعضآؤها ولَمَ ذلك ايها الحبيب فهل سئمت من محبتي . قلت كلا ايتها المفدّاة فلن ينزع حبكِ من قلبي الا الموت وانما يعزّ عليّ ان تصبحي ارملةً ليلة زواجكِ . ثم اطلعتها على الرسالة واخبرتها انهُ مع عدم اكتراثي بمثل هذه المخاوف فاني اتذكر حدوث مثل هذه التنبيهات من جمعية سرّية اتمت وعيدها في وقتهِ مع شدة مراقبة الشحنة ورغماً عن جميع الوسائل المستعملة لاحباط مساعيها . فقالت لم يكن ليفصلني عنك مثل هذا الامر بل هو بالاحرى مما يزيدني تقرباً منك لاحميك بجسدي وافديك بروحي. اما انا فتوجهت بعد ذلك الى دار الشحنة واطلعتهم على الرسالة فاخذوا الامر بعظيم الاهمية وسألوني هل لي اعدآء فانكرت ذلك لعدم وجود اي خلافٍ بيني وبين احد من الناس . فوعدوني باستقصآء البحث عن كاتب الرسالة ومضى على ذلك اسبوعان لم تهتدِ الشحنة فيهما الى معرفة شيء من ذلك السر الغامض سوى الجهة التي صدرت منها الرسالة . اما انا فكنت لا اسير الا نهارًا ومسدسي في جيبي وكانت مادلين لا تكاد تفارقني وهي تحافظ عليّ محافظة الشحنة السرية

وقربت نهاية السنة فقرب الخطر وانا لم اكن جباناً قطّ بل لم تكن نفسي عزيزة عندي غير ان قلق مادلين وانهماك رجال الشحنة جعلاني اتحذر لنفسي واهتم زيادة

في الامر . ومما زاد استغرابي انني ذهبت يوماً الى دار الشحنة لارى ما تمّ في الامر فاعلموني ان عدداً غفيراً من النـاس وصلتهم مثل رسالتي وقدموا شكاويهم وانهُ ظهر ان مئات من هذه الرسائل المبهمة قد وُزّعت على اناس من الكبرآء مما يدل على وجود جمعية سرية فوضوية تنوي اجرآء مذبحة عمومية او ثورة هائلة . وكنت حقيقةً اذا سرت في شارع رأيت العدد الاكبر ممن اقابلهم متأبطين مسدساتهم وهم يتلفتون يميناً شمالاً . و بقينا على مثل تلك الحالة من الخوف ونحن نزداد حذراً كلما مضى يوم من الشهر الاخير من السنة

وكانت مادلين ووالدها قد ألحا عليّ ان اصرف آخر ليـلةٍ من تلك السنة في بيتهم فوعدت ان افعل ولما فرغت من شغل نهاري في ذلك اليوم توجهت توّاً الى بيت مالكة فؤادي فلم ابلغ الباب الخارجي حتى رأيت مادلين مسرعةً لملاقاتي وقد بانت نواجذها من شدة الضحك وهي تقول قد زال الخطر يا حبيبي أدوِن وانهم في الحقيقة لأمهر اناس سمعت بهم في حياتي . و بينما انا في حيرة مما اسمع دفعت اليّ رقعةً اخرى بنفس الخط الذي كُتبت بهِ الرقعة الاولى فأسرعت لتلاوتها واذا فيها ما يأتي

« ضع ورآء رسالتنا الاولى مصباحاً فتظهر لك تتمة الكتابة »

و بينما انا افكر في ذلك احضرت مادلين بيدها مصباحاً والرقعة الاولى فوضعتها بين عيني والمصباح فظهر لي فيها كتابةٌ اخرى لم تظهر في المرة الاولى فكانت كما يأتي

« ستموت في بدآءة العام الجديد من شدة البرد اذا لم تجهز نفسك باللباس الكافي من اجواخ الشركة الانكليزية الجديدة »

فبانت لي الحقيقة للحال وعلمت ان تلك الرسالة انما هي من اصناف الاعلانات اخترعتها الشركة المذكورة لتشهر محلها . ثم اني في اليوم الثاني قرأت في الجرائد خبر ذلك الاعلان الغريب فأيقنت ان الشركة المذكورة سيكون لها نجاح عظيم واذ ذاك عُقد لي على مادلين وجعلت هدية اكليلها عدداً من اسهم تلك الشركة